Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للغة الحية أو المتقدمة : إنها تلك التي كانت مواليدها أكثر من وفياتها . ويصل من هذا المنطلق إلى نتيجة أساسية وحيوية ملخصها :

« إن الذين يحاولون إبقاء لغتنا العربية على ما كانت عليه في الفاظها وعباراتها وهيئات تراكيبها لا يسمحون بزيادتها بوجه من الوجوه لا بالاستعارة ولا بالاشتقاق ، هؤلاء ينادون علناً أن اللغة العربية قد ماتت أو شاخت »[٨] .

إضافة إلى هذا ، فهو يذهب إلى أن إدخال بعض التعابير والمصطلحات الشائعة أو العاميّة ، التي تعود المرء سماعها أو استعمالها منذ أيام طفولته ، والتي وإن لم تأخذ « شرعيتها » من التراث ، لا تضر إطلاقاً في تطور اللغة[٩] . بيد أن ضومط ، في هذا المجال ، لا يوضح لقارئه كيف أن استعمال هذه التعابير والمصطلحات لا يمكن أن يؤثر على طبيعة اللغة وأصالتها . وضومط ، أيضاً ، لا يشرح للقارىء بوضوح مفهومه لطبيعة اللغة وكيفية احتفاظها بأصالتها وشخصيتها المميزة .

من هذا المنطلق في فهم الكتابة يتوجه ضومط إلى تحليل دور « الجملة » . فهي « صورة الفكر اللفظية »[١٠] ، ولذا فهي ليست على الإطلاق مجالاً لعرض المهارات الفنية في زخرفتها وتزويقها بالمحسنات البديعية واللعب البيانية . الجملة ، كما يبدو من كلام ضومط ، ليست ترفاً أدبياً ولا يجب أن تكون . فإذا كانت الفصاحة هي في « سهولة فهم المراد من اللفظة وسهولة التلفظ بها معاً » ، فإن غاية الجملة هي توصيل المادة الفكرية بأسرع وأدق سبيل إلى المتلقي « بحيث يكون فهم مجمل المعاني المرادة منها يدركه العقل مع أقل تعب ممكن »[١١] . أما الفعل الكتابي فيصبح تحقيقه ، عند ضومط ، في « انطباق الصورة اللفظية الكلامية على الصورة المعنوية الذهنية »[١٢] . وهذا الانطباق ، كما يرى ، هو « سر من أسرار البلاغة ، بل هو ركنها الذي تستند إليه »[١٣] . ويتوسع في حديثه حول هذا الموضوع ليرى أن البلاغة لا تكون في الكلمة المفردة أو حتى في الجملة المفردة . إنها فعل يتجاوز كل الأجزاء ليشمل المجموع بكليته . البلاغة هي « في المقالة أو الكتاب برمته »[١٤] . وكأن ضومط هنا يرسم صورة تعتمد مبدأ « الوحدة العضوية » للفعل البلاغي